

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[138] والقسم وترك المقاربة الجنسيّة. في الآية الأولى يقول تعالى (ولا تجعلوا أ عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين النّاس وأ هو السميع)(1). (الأيمان) جمع (يمين) و (عُرْضة) بضم العين، يقال للبضاعة وأمثالها التي تعرض أمام الناس في السوق. وقد تطلق العُرْضة على موانع الطريق لأنّها تعترض طريق الإنسان. وذهب البعض إلى أنّ المراد بها ما يشمل جميع الأعمال، فالآية تنهى عن القسم بأ في الأمور الصغيرة والكبيرة وعن الإستخفاف باسمه سبحانه، وبهذا حدّرت الآية من القسم إلّا في كبائر الأمور، وهذا ما أكّدت عليه الأحاديث الكثيرة، وقد روي عن الصادق (عليه السلام) (لا تحلفوا بأ صادق ولا كاذبين فإنّ أ سبحانه يقول : (ولا تجعلوا أ عُرْضة لأيمانكم))(2). وهناك أحاديث متعدّدة وردت في هذا المجال(3). ولو أخذنا سبب نزول الآية بنظر الإعتبار يكون مؤدّها أنّ القسم ليس بعمل مطلوب في الأعمال الصالحة، فكيف بالقسم بترك الأعمال الصالحة ؟ وفي الآية التالية نلاحظ تكملة لهذا الموضوع وأنّ القسم لا ينبغي أن يكون مانعاً من أعمال الخير فتقول : (لا يؤاخذكم أ باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي عن إرادة وإختيار. في هذه الآية يشير أ تعالى إلى نوعين من القَسَم :

1 - طبقاً لهذا التفسير "لا" مقدرة وفي الأصل "لئلا تبروا" وهذا المعنى مطابق تماماً لشأن النزول ويحتل أيضاً أن "عرضة" بمعنى المانع يعني لا تجعلوا القسم بأ مانعاً لأداء الأعمال الصالحة والإصلاح بين الناس "بتقدير : لا تجعلوا أ بسبب ايمانكم حاجزاً أن تبروا وتتقوا" ولكنّ التوجيه الأوّل أنسب. 2 - الكافي حسب نقل تفسير نور الثقلين : ج 1 ص 218 ح 833، وسائل الشيعة : ج 16 ص 116 ح 5. 3 - راجع نفس المصدر : ج 832 و 834، وسائل الشيعة : ج 16 ص 115 وما بعد.